

السباحة، أتول من الحافلة، عند سباحة "النظير"، ينضمي إلى جاني
أصدقائي وزملائي القدامى، أبتسم لهم في سروري، أليس أنتم الآن
الله يكون معاكم، هنا على هذه البلاطة تحدثت مع صديقة مطهنة
حين فررت إلى أبدأ بكتابة القصص، حكيت لها قصة الرقصة فقالت
لي "اكتبيها"، اكتبها، على هذه الدراجات الأولى تطاهرتنا، وقفنا صفا
وأخذنا في هيئة علم مسيحية سميت الهيئة المذكورة.

الوثائق لم تكن من كتبنا ونحن حقيقتي منساق للبره يوماً، من هنا دخلت
ميسر عا في الشتاء، على هذا المقعد في الطريق إلى المعاصرة جلست
مع صديق موسيقي لم يعد في الآن نبتشه وماغيسر، هنا خرجت من
طيت خاطر.

بغاية العلوم الاجتماعية "تقالي" الفهومة من الكافيتريا التي جلست
ههنا أكثر منها جلست في قاعات المعاضرات (ليس أقل هذا في هذه
المرحلة)، استغرق النظر إلى السباحة الخلفية، غير والكراسي، لا
أصرف ناداً تستعيد ذاكرتي حواراً صاخباً من "الترجوزية" من بين كل
التناقضات والأحداث، ماكنة التصوير قرب الكافيتريا ما زالت مكانها،
أصعد إلى سكرتاريا القسم في الطابق السادس، ما زال البيت هي الأخرى
في مكانها، والسكرتيرة اللطيفة ما زالت تذكرني، أخرجني من حبيباتي،
وأكثر من التذكرات.

الضاعة الكبيرة في الطابق الثاني، الكراسي أمام عيني فارغة، الحظية
لم تبد بعد، أرى ينسبي من البنات جالساً خربنا على أقدامها، لا
أعرف أحد حولي ولا أريد أن أعرفها، وأستلذي بهذا شيفات ينسبي
لها ما وأطناً متعللاً بعد نقاش من التمس والعدالة والثورة الضاعية،
من الفكر النقدي، كلمات محاضرة قبل أحد عشر عاماً غير واضحة
لكلها تدلني على أوجع الطرق للحقائق حين المطلقة.

منظر بل أنسب من ينسب بطله البناية، هنا جلست عدلية مع نقض، في
الديانة العنصرية بحثت عن الديفة الفلسفية المتدثرة فخرتها، محبوتنا
في يافا، هنا صعدت وعيني لأنني درست في هذه البناية علم الاجتماع،
علم يزيل التسامح عن الحقائق، السائلة ويمرر بها، ينسب حياً، يعاند
الضر بيات، ويسأل.

الذاكرة لا تزول، لكن هدرنا على استلاد الصور والكلمات منها تضمنت
مع الزمن، المكان يحفظها احتياطياً في حصارنا عدالة على وجوده أو
في ظهوره، في الناس العاقين فيه أو في الشياخ من عذاروه، وينسبنا
أماضنا دون أدنى، هجرتنا إلى النسيان، إلى ما كنا، فماذا ما فررنا أن
نستمر، نكون.

بعد لعاش سجن عدلت إلى جامعة بل أنسب، عدت لأكمل ما بدأته
حامل على كسفي حضية، في رأسي شعر أبيض، في قلبي استنتران
وفي عقلي أسئلة جديدة.

نهاية اسبوع

إياد يرغوثي

الجامعة؛ من جديد

